@ 752 @ ذهبت عقائدهم وأعمالهم ، التي أفنوا فيها أعمارهم على عبادة غير ا ، وظنوا أنها تفيدهم ، وتدفع عنهم العذاب ، وتشفع لهم عند ا . فخاب سعيهم ، وانتقض ظنهم ، ولم تغن عنهم شركاؤهم شيئا ! 2 2 ! أي : أيقنوا في تلك الحال ! 2 2 ! أي : منقذ ينقذهم ، ولا مغيث ، ولا ملجأ . فهذه عاقبة من أشرك با غيره ، بينها ا لعباده ، ليحذروا الشرك به . ^ (لا يسأم الإنسان من دعآء الخير وإن مسه الشر فيئوس قنوط * ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضرآء مسته ليقولن ه ذا لي ومآ أظن الساعة قآئمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ * وإذآ أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعآء عريض) ^ هذا إخبار عن طبيعة الإنسان من حيث هو ، وعدم صبره وجلده ، لا على الخير ، ولا على الشر ، إلا من نقله ا من هذه الحال ، إلى حال الكمال ، فقال : ! 2 2 ! أي : لا يمل دائما ، من دعاء ا ، بالفوز ، والمال ، والولد ، وغير ذلك ، من مطالب الدنيا . ولا يزال يعمل على ذلك ، ولا يقتنع بقليل ولا بكثير منها . فلو حصل له من الدنيا ما حصل ، لم يزل طالبا للزيادة . ! 2! 2 أي : المكروه ، كالمرض ، والفقر ، وأنواع البلايا ^ (فيئوس قنوط) ^ أي : ييأس من رحمة ا تعالى ، ويظن أن هذا البلاء ، هو القاضي عليه بالهلاك ، ويتشوش من إتيان الأسباب ، على غير ما يحب ويطلب . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فإنهم إذا أصابهم الخير والنعمة والمحاب ، شكروا ا تعالى ، وخافوا أن تكون نعم ا عليهم ، استدراجا وإمهالا . وإن أصابتهم مصيبة ، في أنفسهم ، وأموالهم ، وأولادهم ، صبروا ، ورجوا فضل ربهم ، فلم ييأسوا . ثم قال تعالى : ! 2 2 ! أي : الإنسان الذي يسأم من دعاء الخير ، وإن مسه الشر فيؤوس ! 2 2 ! أي : بعد ذلك الشر الذي أصابه ، بأن عافاه ا من مرضه ، أو أغناه من فقره ، فإنه لا يشكر ا تعالى ، بل يبغي ، ويطغى ، ويقول : ! 2 2 ! أي : أتاني ، لأني له أهل ، وأنا مستحق له ! 2 2 ! ، وهذا إنكار منه للبعث ، وكفر للنعمة والرحمة ، التي أذاقها ا له . ! 2 2 ! أي : على تقدير إتيان الساعة ، وأني سأرجع إلى ربي ، إن لي عنده للحسنى . فكما حصلت لي النعمة في الدنيا ، فإنها ستحصل لي في الآخرة . وهذا من أعظم الجرأة والقول على ا بلا علم ، فلهذا توعده بقوله : ! 2 2 ! أي : شديد جدا . ! 2 2 ! بصحة ، أو رزق ، أو غيرهما ! 2 2 ! عن ربه وعن شكره ! 2 2 ! ترفع ! 2 2 ! عجبا وتكبرا . ! 2 2 ! أي : المرض ، أو الفقر ، أو غيرهما ! 2 2 ! أي : كثير جدا ، لعدم صبره . فلا صبر في الضراء ، ولا شكر في الرخاء ، إلا من هداه ا ومن عليه . ^ (قل أرأيتم

إن كان من عند ا ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد * سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد * ألا إنهم في مرية من لقآء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط) ^ أي ! 2 2 ! لهؤلاء المكذبين بالقرآن المسارعين إلى الكفران : ! 2 2 ! هذا القرآن ! 2 2 ! من غير شك ولا ارتياب . ! 2! 2 أي : معاندة ولرسوله ، لأنه تبين لكم الحق والصواب ، ثم عدلتم عنه ، لا إلى حق ، بل إلى باطل وجهل . فإذا تكونون أضل الناس وأظلمهم . فإن قلتم ، أو شككتم بصحته وحقيقته ، فسيقيم ا لكم ، ويريكم من آياته ، حيث قال تعالى : ! 2 2 ! كالآيات التي في السماء وفي الأرض ، وما يحدثه ا تعالى من الحوادث العظيمة ، الدالة للمستبصر على الحق . ! 2 2 ! مما اشتملت عليه أبدانهم ، من بديع آيات ا ، وعجائب صنعته ، وباهر قدرته ، وفي حلول العقوبات والمثلات في المكذبين ، ونصر المؤمنين . ! 2 2 ! من تلك الآيات ، بيانا لا يقبل الشك ! 2 2 ! وما اشتمل عليه حق . وقد فعل تعالى ، فإنه أرى عباده من الآيات ، ما به تبين أنه الحق ، ولكن ا هو الموفق للإيمان من يشاء ، والخاذل لمن يشاء . ^ (أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) ^ أي : أولم يكفهم على أن القرآن حق ، ومن جاء به صادق ، بشهادة ا تعالى ، فإنه قد شهد له بالتصديق ، هو أصدق الشاهدين ، وأيده ، ونصره نصرا متضمنا شهادته القولية ، عند من شك فيها . ! 2 2 ! أي : في شك من البعث والقيامة ، وليس عندهم دار ، سوى الدار الدنيا ، فلذلك لم يعملوا للآخرة ، ولم يلتفتوا لها . ^ (ألا إنه بكل شيء محيط) ^ علما وقدرة وعزة . سورة الشورى ^ (ح م * عسق * كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك ا العزيز الحكيم * له ما في السماوات وما في الأرض وهو العلي العظيم * تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن ا هو الغفور الرحيم * والذين اتخذوا من دونه أولياء ا حفيظ عليهم ومآ أنت عليهم